

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعلنا بنور جماله وبهائه، وكملنا بما جاء به على يد حبيبه ومصطفاه، فضله علينا غامر، ورزقه لنا وافر، فله الفضل على ما أولى وما أعطى وما أنعم، ونسأله عز شأنه أن يزيدنا أجمعين معرفة بحضرتة، وإقبالاً على شريعته، وتوجُّهاً إلى زينة عرس أنبيائه ورسله، سيدنا مُحَمَّدٌ ﷺ. والصلاة والسلام على خير إمام اختاره الله عز وجل للأنام، وجعل لمن أقبل عليه وتمسك به السعادة فى الدنيا، والفوز والنجاح فى يوم الزحام، ودخول الجنة بسلام. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، آمين.. آمين.. يارب العالمين. (أما بعد)

فيا إخوانى ويا أحببى بارك الله عز وجل فيكم أجمعين

فى الحقيقة أختى الشيخ عبد الحميد بارك الله عز وجل فيه بالغ مبالغة شديدة فى الثناء علىَّ بما لست أهله، فأنا كما قال: عبد، وكلنا والحمد لله عبيد لله، والعبد لا يملك من أمر نفسه - فضلاً عن غيره - قليلاً ولا كثيراً، وإنما الأمور كلها بالله ومن الله، وبفضل الله وتوفيق الله عز وجل. عبد أرتجى عفوه وغفرانه ورضاه، وقد كان سيدى وإمامى الإمام أبو العزائم رضى الله عنه يعلمنا بأقواله السديدة، وآدابه الرشيدة، فسأله قوم: من أنت؟ فقال رضى الله عنه وأرضاه:

من أنا فى البدء إن حققتنى عبد ذات أرتجى عفو الودود

فكلنا نريد عفو الله، ونريد مغفرة الله، وكلنا طمع فى كرم الله، وفى عطاء الله، وفى فتح الله، لأن الله عز وجل وعدنا بذلك فى كتابه عز شأنه، فجعل الفتح قريب لكل عبد إلى حضرته منيب، وجعل العفو مكفول لكل عبد يشعر دائماً بأنه فى أمس الحاجة إلى عفوه وغفرانه، وأنه عز وجل إن لم يشملنا بعفوه ورضوانه فلن تنفعنا طاعة، ولن نحصل بضاعة، وإنما الأمر فضل رب العالمين.

ويكفينا فى هذا المقام قوله عز شأنه للمصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وهو خير قدوة لنا على الكمال والتمام: { مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا } ، من أين تأتى لهم بالنور والهداية والكفاية؟ { وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } (٧٩- النساء) توكل على الله فأمدته الله عز وجل بوافر عطايه حتى أغناه، وامتن عليه عز وجل بذلك، وذكر ذلك فى كتاب الله مبيناً ومؤدباً ومعلماً: { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } (٨- الضحى) يعنى ليس فقيراً، وإنما وجد عائلة رسول الله أكبر عائلة فى أمم الأنبياء أجمعين، يقول فيها ﷺ: (أنتم موفون مائة وعشرين صفاً يوم القيامة، وأنتم ثمانون منها، وأنتم أكرم الأمم وأوفاهها وأبرها عند الله عز وجل يوم القيامة).

يعنى العرض جميع الناس، تعرض الأمم فى صفوف { وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا } (٤٨- الكهف). كل أمة فى صف ومعها نبيها ورسولها - أو جزء من صف - لأنه صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتى النبي يوم القيامة ومعهم - من أمتهم - الرهط، ويأتى النبي ومعهم الجماعة- يعنى صغيرة ، ويأتى النبي ومعهم الواحد - { فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (٣٦- الذاريات) - لما نزلت الملائكة ليجعلوا عاليها سافلها لم يجدوا فيها إلا بيتاً واحداً من المسلمين، أما نحن كيف نكون؟ وما عددنا؟ قال: نحن سكون ثمانين صفاً من المائة والعشرين صفاً، ونحن أجهلها وأرقاها، وأنورها وأجلاها، فى أرض الموقف العظيم.

ولذلك سينافس بنا رسول الله ﷺ، وسنحضر هناك ويدعونا الله عز وجل لأننا أمة الحبيب، وفعلا كل جماعة مع زعيمهم وكبيرهم وإمامهم فى الهدى والتقوى لله عز وجل: { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ } (٤٨- الإسراء). لم يقل: (بنبيهم ولا برسولهم) لأننا الائمة لنا كثير، والعدد فى أرض القيامة كبير، وكلها أمة البشير النذير ﷺ. وبماذا يحضرون؟ بالإيمان، وأهل الملاء الأعلى والكرام الكاتبين، والملائكة بأنواعهم وأصنافهم،

يعلمونهم ويعرفونهم بهذا التمييز. أين أتباع الشيخ فلان؟ وأين أتباع الولي فلان؟ لكن الكل فى البدء والختام أتباع لمن يا أخوانى؟ للمصطفى ﷺ.

لذلك نحن جميعاً لما ندعوا أن الله يجمعنا عليه، وأن يوفقنا بين يديه، وأن الله يسقينا من حوضه شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً، لأنه ﷺ ستكون الدولة هناك دولته - وعذراً على العبارة القادمة، والأمر أمره- لأن الله عز وجل وعده أن يعطيه إلى أن يرضيه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (٥- الضحى). كل ما يريده يعطيه له الله، وكل ما يتمناه سوف يحققه له الله، وكل ما يطلبه سيعطيه له الله، لأن هذا وعدٌ وعده به مولاه.

ولذلك كان سيدى جعفر الصادق رضى الله عنه جالساً مع نفر من الصالحين، وكانوا دائماً عندما يجلسون مع بعضهم يكون حديثهم دائماً فى سلسبيل آيات القرآن، سر قول حضرة الرن: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} (٢١- الإنسان)، يطهر النفس ويصفى القلب، ويطهر الإنسان ويجعله صالحاً لحضرة الرن عز وجل، وهم مع بعضهم فقال لهم: ما أرجى آية فى كتاب الله عز وجل؟ ما الآية التى كلها رجاء، وكلها أمل، وكلنا نريد أن نستمسك بها، ونتعلق بها؟ - لأننا لا بد أن يكون لنا أمل كبير فى الله عز وجل، وهو الذى قال لنا: (أنا عند ظن عبدي بي)، فمن يظن بالله خيراً يجد خيراً وزيادة، والذى يظن غير ذلك يكون خائباً فى مسعاه، ولن ينال مبتغاه، لأن الله عز وجل أمرنا أن نظن به الخير كل الخير.

فقالوا: أرجى آية فى كتاب الله {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} (٥٣- الزمر)، قال: عندنا آل بيت النبي والذى ورثناه من بيان الإمام عليّ أن أرجى آية فى كتاب الله: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (٥- الضحى). لماذا؟ فإننى أريد أن أبين هذه النقطة: لأن الآية الأولى تتطلب منى أن أسعى إلى المغفرة، وأن أعمل ما أستحق به وما أسوجب به من الله عز وجل

المغفرة، أندم وأتأسف، وأعلن الندم والتوبة، وأختار الأوقات الفاضلة التى هى أرجى للقبول، وأدعو الله عز وجل فيها، كما علمنا ربنا على لسان الأنبياء والمرسلين.

أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام عندما أحسوا بالخطأ فى حق أبيهم وحق أخويهم، يوسف وبينامين، ذهبوا إلى أبيهم وقالوا: **{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا}** (٩٨- يوسف)، لأن استغفارنا غير مقبول ولكن استغفارك مقبول، فقال لهم: **{قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي}** (٩٨- يوسف). لماذا لم يستغفر لهم فى الحال؟ قال العلماء: إنه أجل الاستغفار إلى وقت السحر، لأن وقت السحر هو وقت الإجابة الذى ينزل فيه الله عز وجل بجماله، وكنوز فضله، وجلاله وكماله، للطالين لبابه وعطائه ونواله عز وجل.

(إذا كان الثلث الأخير من الليل ينزل إلى السماء الدنيا - يعنى نزه أن له حيز أو جسم، ولكن ينزل بفضله وكرمه، وعطائه ونواله وحبائه، وخيره وبره - ويقول: هل من سائل فأعطيه؟ وكنوز العطاء مفتوحة - هل من مستغفر فأغفر له؟ كنوز العفو والغفار - هل من مبتلى فأعافيه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من كذا؟ هل من كذا؟ حتى مطلع الفجر).

فقال لهم: (سوف أستغفر لكم ربى) يعرفنا أن أقصر طريق للاستغفار، ينال به الإنسان التوبة من العفو الغفار، أن يذهب إلى من عصمهم الله من الذنوب والأوزار، من النبيين والمرسلين. هذا الكلام إذا كان فى زمانهم، ونحن ماذا نفعل؟ الظالم لنفسه منا، والذى يريد أن يتوب، والذى يريد أن يرجع، ماذا يفعل؟ قال لنا الله: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ - هذا الطلب لا ينفع بدون تأشيرة لا بد أن يؤشر عليه الشفيق النذير، يقول لرب العزة: من أجلى اقبل هذا الطلب يا رب العالمين - وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ - لا بد أن يستغفر الرسول، وطالما الرسول سيستغفر ويؤشر بذاته على طلب المغفرة، يكون فوراً - لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}** (٩٨- يوسف)

نعود إلى الآية، ما سبب قبول التوبة؟ أن الذى يسأل فى وفيك التوبة، هو الذى قال له ربه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (٥- الضحى)، لا يؤخر له طلباً، ولا يرد له دعاءً، ولا يخيب له رجاءاً، بل كل ما يتمناه، وفوق ما يتمناه، سيعطيه له الله عز وجل، حتى قبل أن يتحرك به لسانه، لأن الله عز وجل يسارع إلى ما فى قلبه من إرادات ومرادات. وقد لاحظ ذلك أصحابه الكرام، وزوجاته الطاهرات الأعلام، السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تقول - كلما كان يريد ﷺ شيئاً تجده الله سبحانه وتعالى ينفذها له، فقالت له ﷺ فى يوم: (إني أرى الله عز وجل يسارع فى هواك)، ما تريده وترغبه يعطيكه الله فوراً. وهذا وجه فى الآية، وهذا فيه رجاء أعظم، وفضل أكرم، لكل من قال: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

افرض أن واحداً منا لعبت به الأهواء والشياطين، ولعبت به نفسه، ومات قبل أن يتوب، لا ينهض للآية التى تقول: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} (٥٣- الزمر)، لأنه مات بدون توبة، ما الذى يسعفه؟ وما الذى ينفعه؟ وما الذى من الجحيم والنار يخلعه، والى الجنة ونعيمها يرفعه؟ لا يوجد إلا شفاعة الحبيب صلى الله عليه وسلم والذى قال فيها- لرواية الإمام البخارى والإمام مسلم: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).

قال: (لأهل الكبائر من أمتي) هؤلاء القوم الذى يشفع فيهم ﷺ. ونجى إلى الموقف وكل واحد من الأنبياء السابقين يقول: يارب نفسى لا أسألك غيرها، حتى كانوا فى الدنيا ماذا يقول: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (٣٣- مريم)، حتى لم تضم فى الدعاء أمك التى تعبت من أجلك، لكن السلام على نفسه، والمصطفى ﷺ يقول: أمتى .. أمتى .. أمتى، لا أسألك فاطمة ابنتى، ولا أسألك خديجة زوجتى، وإنما أسألك أمتى .. أمتى. يطلب للأمة.

ويجلسه على المقام المحمود، والمقام المحمود كما قال سيدنا عبد الله بن العباس - فى الرواية التى رواها عنه التابعى الجليل سيدنا الإمام مجاهد رضى الله عنه: يقول الله عز

وجل: (يا مُحَمَّد هذا العرش فهو مقامك، حتى نعلم الخلائق أن العرش أمله بقدرتى، ولا يحمل شيئاً من بهائى وجمالى وكمالى وإرادتى). ويا مُحَمَّد هذا العرش فاستلم.
سيكون ﷺ على العرش، وباقى المقربين والأبرار والنبين والمرسلين سيكونون تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله - إما ظل العرش، أو ظل الحبيب ﷺ. وظله الذى يسع الكل.

بعد ذلك ينزل إلى أرض الموقف، كلما رأى واحداً متعثراً، وكلما رأى واحداً تعثرت عليه الأمور يذهب إليه، وكلما رأى واحداً ضاقت به أهوال يوم النشور يذهب إليه، فيسانده ويعززه ويخرجه من هذه الورطات، حتى أن سيدنا أنس رضى الله عنه يقول: يا رسول الله إني أرجو أن أكون من أهل شفاعتك يوم القيامة، فقال ﷺ: (إني فاعل) قال: فأين أجدك؟ فقال: تجدني - لأنه يعلم أنه فى المقام المحمود - فقال: تجدني عند الصراط - واقف حتى يثبت المؤمن والمؤمنات الذين يمرون فقط، لأن هناك جماعة من القبور إلى القصور، ليس لهم شأن بالصراط ولا الميزان، ولا بالصحف ولا شئ من هذا أبداً { يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (١٠- الزمر)، ليس لهم شأن بالحساب، ساعة ما يطلعوا { جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ } (٥٠- ص)، ويدخلوا من أى باب يشاءون.

سيدنا أبو بكر رضى الله عنه لما قال رسول الله: (إن من أمتى رجال ستفتح لهم أبواب الجنة يدخلون من أى باب شاء)، قال أبو بكر أنا منهم يا رسول الله؟ قال: (أنت منهم). يدخل من أى باب شاء يخبره، فهؤلاء ليس لهم شأن بهذا الموضوع، وهؤلاء الحبيب إطمأن عليهم، وهؤلاء الذين قال الله فيهم: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } (٥١- الدخان)، لم يقل: فى مكان، وإنما قال: مقام، ليس لهم شأن بالتعب، ولا بالشدة، ولا بالمنغصات، ولا المكدرات التى تحدث فى أهل الموقف، لأنهم على الفور جنة الخلد

أعدت وتجهزت لهم، حتى من منهم ينتظر لحظة، فإن الجنة هى التى تقرب منه وتذهب إليه لتأخذه إليها، كما قال ربنا فى القرآن: { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } (٣١-ق). أزلفت يعنى هى التى تأخذهم بالأحضان فرحانة بهم.

ولذلك واحد من إخواننا كان يسألنى فى الأسبوع الماضى سؤالاً عن ضمة القبر وماذا أفعل به؟ فقلت له: يا أخى القبر يضم المؤمن ترحيباً به، مثل ما تضم واحداً من شوق جاء من سفر بعيد، تضمه بالترحاب، وإنما القبر يضم الكافرين ليكسر أضلاعه، وبالنسبة للمؤمن فرحان به، لأنه احتوى هذا المؤمن الكريم على الله عز وجل -الأرض عندما يمر إنسان على جزء منها يذكر الله، فالحبيب يقول فى ذلك: (إذا مرَّ عبدٌ فذكر الله على ظهرها، تباغت على سبع أراضين حولها)، فلان مرَّ على وذكر الله، أنا أحسن منكن - فالقبر الذى يضم المؤمن يكون فرحان ومسرور، و تار ماذا يفعل له من الفرح والسرور.

لكن الحبيب أين يكون؟ واقف عند الجماعة الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ومعلقين به (عسى الله أن يتوب عليهم)، يقف ليثبتهم صلوات ربي وسلامه عليه. قال: تجدنى عند الصراط، فقال أنس: فإن لم أجدك هناك؟ قال: تجدنى عند تطاير الصحف، قال: فإن لم أجدك هناك؟ قال: تجدنى عند الميزان، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة مواضع. لماذا يا إخوانى؟ حتى يشفع فى المذنبين والمثقلين، وأصحاب الأوزار للذهاب إلى الله عز وجل.

فإننا نتاجين جميعاً إلى هذه الجزئية، حتى الذى حصل على أحكام، والمحكمة تصرُّ على أن ينفذ الأحكام، ينزل إلى زنزانه جهنم - حتى فى الجحيم، فى الحطمة، أو جهنم - لم يتركه أبداً، لا بد أن يتزافع عنه حتى يختصر المدة، ويأخذ قرار العفو، وهذه هى الشفاعة العظمى التى قال فيها ﷺ: (اسجد إلى ربي ﷻ وأمد به بمحامد يلهمنى فى تلك الساعة - يلهمنى فى تلك الساعة لأن عقولنا القاصرة الدنيوية لا تستطيع أن

تفقهها- حتى يقول: يا مُحَمَّدُ اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وسل تعط، وأشفع تشفع، فيقول: يارب إئذن لى فيمن دخل النار من أمتى، فيأذن لى ، فيدخل إلى جهنم ويخرج منها ما يضعهم فى عين الحياة، وبحر الحياة، ويدخلون الجنة بشفاعة رسول الله ﷺ. فيظل يروح ويحيى، حتى يقول: أئذن لى فيمن قال (لا إله إلا الله مُحَمَّدُ رسول الله) ولو مرة واحدة - يعنى إنسان قالها ولو مرة، ولم يفعل شيئاً آخر.

إذن أرجى آية فى كتاب الله عز وجل هى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (هـ- الضحى). لذلك فإن أصحاب النبى ﷺ لما نزلت هذه الآية عملوا حفلاً كبيراً فى مسجده الشريف، وغنوا وهنأوا بعضهم البعض، وأنشدوا فيها الأشعار الحكيمية، وكان مما قاله فيها سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه - وكان النبياًمرهم أن يحضروا له المنبر، ويقول له: اهجوهم ومعك روح القدس، وكان سيدنا حسان بن ثابت يقول كلاماً عظيماً، من جملته:

سمعنا فى الضحى ولسوف يعطى فسَرَّ قُلُوبَنَا ذَاكَ الْعَطَاءُ
فكيف يا رسول الله ترضى وفينا من يعذب أو يُسَاءُ

نحن جميعاً طمعانين فى شفاعة رسول الله ﷺ، و تمنين فى الدنيا والآخرة .. تمنين فى جاه رسول الله ﷺ، ومن يحتمى فى جاه رسول الله ﷺ يا هناه، يقول فيه الإمام البوصيرى رضى الله عنه:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأُسْدُ فى آجامها نجم
ماسامنى الدهر ضيماً واسجرت به إلا وجدت جواراً منه لم يضم

ونحن جميعاً من غير رسول الله ﷺ لا نساوى شيئاً، كل ما معنا إذا كان علم أو حلم، أو أخلاق أو منح أو عطايا، بعض فضله الذى تفضل به ربنا عز وجل، وقال فيه: لك مطلق الحرية، { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (٣٩-ص). لا

نحاسبك على شئ لأنه ﷺ ليس له هوى إلا هوى مولاه، وليس له إرادة إلا مراد مولاه، فليس له فى نفسه حاجة وإنما حاجته هى رضاء الله عز وجل.

فنحن جميعاً -يا إخوانى - فى أمس الحاجة إلى سيدنا رسول الله ﷺ فى الدنيا والآخرة، فكان سلفنا الصالح وأئمتنا الكرام دائماً يعلمونا هذا الأمر، ويوصون بهذا الشأن، كما قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه:

كل الذى أنا فيه فضل محمد منه بدا وإليه كان وصولي

أنا الظلوم أنا الجهول أنا الذى لولا عنايته هلكت بحالي

هل يوجد منا أحد يستطيع أن يمشى نفساً بدون عناية رسول الله ﷺ، لو تخلى عنا بإمدادته وبنظراته وتوجهاته طرفه عين أو أقل سنتوه فى عالم الدنيا، تضحك علينا النفس، ويفسد أحوالنا الطبع، ويصاب الإنسان بالزهو والغرور، ويتيهياً له أنه شئ، وهو من غير حضرة النبي ﷺ لا شئ.

فنحن جميعاً برسول الله، وكلنا برسول الله قائمين، ومنه مستمدين، وبظله الوارف مستظلين، ويعلمه الساطع نافذين. نحن مثل البائع يروح ويحى بالبضاعة وكل ما عليه أن يعرضها فقط، وهو لا يملك منها شيئاً أبداً، جاء بها من المصدر وبيعهها ويورد للمصدر. فنحن صور تعرض بضاعة حبيب الله ومصطفاه، ويكفيننا شرفاً وفخراً وتيهياً أن اختارنا وأقامنا وجعلنا نبليغ عن حضرته صلوات ربي وسلامه عليه.

يكفيننا هذا الفخر، مَنْ نحن حتى نبليغ عن سيد الأولين والآخرين - ومن يبلغ عنه؟ النبيون والمرسلون، فكونه يعزُّنا ويكرِّمنا ويجعلنا نبليغ عنه، فإن هذا فضل ليس بعده فضل، وشرف ليس بعده شرف.

أما الكتب فقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: (كتبى أصحابي)، لأنهم قالوا له: أين كتبك؟ خير كتاب يؤلفه العارف ويهديه إلى عليّ الجناب، أن يهذب رجلاً بالآداب، ويجمله بالانتساب، ويجعل ظاهره مطابقاً لأوصاف عباد الرحمن فى

الكتاب. وهذا كتاب يمشى بين الناس بالهداية التى يهتم بها الصالحون، أما الكلام الذى يوضع فى هذه الكتب، من باب قول سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه: والله ما طالعنا كتب القوم إلا لنعرف فضل الله عز وجل علينا، أو كما قال سيدى بن عيسى الدين بن عربى رضى الله عنه: يقوى الوارد من الله عز وجل على فلا أجد له دافع إلا أن أنفس عنه بكتابته.

ولكن الكتب فى الحقيقة التى يهدف إليها الصالحون والعارفون هى أنتم، لأن الله قال فى شأنكم فى كتاب العزيز الكريم - أين القرآن يارب؟ ليست هى المصاحف التى تؤثر فى النفوس والقلوب، ما الذى يؤثر؟ { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ - أين هذه الآيات؟ فى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } (٣٩- العنكبوت).

آيات القرآن التى تؤثر التى هى فى الصدور، أصحابها قلوبهم مملوءة بالنور، لأن الأمر كما قال سيدى أمد بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه: (كل كلام يبرز وعليه كسوة من نور القلب الذى خرج منه) لذلك فإنه يؤثر فى القلوب. وأما الكلام الذى لا يصاحبه النور، لا يؤثر فى أحد، ولا يكون له وقع ولا تأثير فى نفس أو قلب أحد.

فنحن نريد القلوب النقية، ولو كان صاحب القلب النقى ليس معه إلا حكمة واحدة، فإنه يهدى بها الثقلين، ويتبعه أمم لا عد لها ولا حصر لها، لأنه يدعو إلى الله بحاله لا بمقاله، و (حال رجل فى الف رجل خير من كلام الف رجل فى رجل واحد).

نسأل الله أن يجعلنا بدهاه، وأن يجعلنا من أهل الخشية الذين أثنى عليهم فى كتاب الله، وأن يرزقنا دائماً وأبداً مقام العبودية بين يدي حبيبه ومصطفاه، وأن يجعلنا دائماً وأبداً قلباً وقالياً بجماله وبهائه، حتى نخرج من الدنيا ونحن نقول ظاهراً وباطناً: لا إله إلا الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم